16 ème Année No. 793

Lundi — 13 — 9 — 1948

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٧٩٣ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٠ ذو القعدة سنة ١٣٦٧ — ١٣ سبتمبر سنة ١٩٤٨ » السنة السادسة عشرة

مالي لا أكتب ؟

يعتب عليَّ صديقي العباس أنني لا أكتب في هذه الأيام للرسالة ، ويحتج لعتابه بأن دواعي الكتابة في ريف المنصورة ، أو في ظلال (الكافورة) ، أقوى من أن ينهض لها عذر من اعتلال أو اشتغال أو إراحة . وواقع الأمر أني لم أكن كاليوم أرهفَ شعوراً بالجمال ، ولا أبلغ تأثراً بالطبيعة ، ولا أشد انطواء على النفس ؛ ولكن أكثر ما يتمثل في الخيال ، أو يخطر على البال ، سوانح هي بالشعر أشبَه وإلى الغناء أقرب ؛ فإذا همَّ باقتناصها القلم انذلت من جوانب النفس زفرات وَقودها الصهيونيون واللاجئون والحرب والهدنة وترومان وستالين وبرنادوت ومجلس الأمن وهيئة الأمم ، فأنصرف عن الغناء إلى الرثاء ، وأنتقل من الضحك إلى البكاء . وأهمّ بتلحين الألم وتوقيع الأنين ، فتنبعث من نواحي العقل أصوات تستنكر وتستنفر وتقول : لقد خطبنا حتى جف الريق ، وكتبنا حتى نفد المداد ، وبكينا حتى نضب الدم ، فما الذي أغنى عنا كل أولئك ؟ ألا يزال أرانب اليهود مغرورين يتبجحون بالدولة والجيش ؟ ألا يزال عرب فلسطين مشردين يكابدون ذل الاغتراب وشظف العيش ؟ ألا يزال ترومان الأحمق يجري على سياسة الهوى والطيش ؟ ألا يزال برنادوت الغر يستر عجزه بالمداهنة والغيش ؟ فأصيخ إلى صوت العقل وأقول : بلى ، كل أولئك لا يزال ، وأنعى على الله رب العالمين وناصر العرب والمسلمين ، أن يستحيل اللسان في فمي حساماً يضرب ، واليراع في يدي سناناً يطعن ، والغضب في نفسي عاصفة تدمر ، والضعف في جسدي قوة تُبيد . فأنا الآن مترجح بين طرفين كلما ملت إلى أحدهما جذبني إليه الآخر أنظر بعيني إلى مفاتن الطبيعة في ضفاف النهر وحواشي الحقول وعمائم الرياض فأبتهج ، ثم أنظر بقلبي إلى مخازي الناس في صور النذالة والجور والبؤس بفلسطين فأكتئب ، ثم يصيبني الهي والخرس لأن ابتهاجي عابر لا يحدث غير الافتراز ، ولأن اكتئابي عاجز لا يبعث غير الدمع .

وإذا حصلت من السلاح على البكا ... فحشاك رُعت به وخدك تقرع

إن نكبة فلسطين ومحنة العرب قد غطَّتا على كل حاسة وغلبتا على كل عاطفة ؛ فالفكر فيهما والحديث عنهما ملء القلوب وشغل الألسن ؛ ولكن الكلام هواء ، والبكاء ضعف ، والمنى أباطيل ، والمهادنة غش ، والمفاوضة عجز ؛ فلم يبق إلا أن نفكر لنعمل ، ونُدبر لننفذ ، ونتقوى لنسود ، ونتسلح لننجح ، ونقتتل لنحيا ، ونظلم لنُحترم !

لو كان في الدنيا حق لما كان لفلسطين قضية ، ولو كان في الناس عدل لما اصطلحت على ظلمنا الشيوعية والرأسمالية ، ولو كان في الأمر اختيار لما تركت سيوفنا من بني يهوذا بقية ! ألا إن أفدح الخطوب أن يخاصم الأسود القرود ، وإن أقبح الحروب أن يقاتل العرب اليهود !

فلو أني بُليت بهاشمي ... خؤولته بنو عبد المدان
لهان عليَّ ما ألقى ولكن ... تعالوا فانظروا بمن ابتلاني

(المنصورة) احمد حسن الزيات